سُبْحَانَ اللهِ ....

مُمِيِّع (غَالٍ!)

يَدْعُو غُلاة (مُمَيعين!)

إِلى الأَوْبَة!!

كَتَبَهُ

أبو معاذ رائد آل طاهر

غفر الله له ولوالديه وللمسلمين

سُبْحَانَ الله .... مُميِّع (غَالٍ!) يَدْعُو غُلاة (مُميعين!) إِلى الأَوْبَة!!

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومَنْ سار على نهجه إلى يوم الدِّين؛ أما بعد:

فقد اطلعتُ على عنوان مقال في منتديات الكل إلا السلفيين بهذا اللفظ: [الشريط ٦١٢: الإنصاف عند الإمام الألباني رحمه الله]، فلم أجد فيه إلا رابطاً لجلسة مع الشيخ الألباني رحمه الله!، لكني وجدتُ مشرفهم (باسم خلف!) قد استحسن من هذه الجلسة كلاماً أراد أن يتنفس به من ضيق نفسه (!) فقال: ((من أجمل ما في هذا التسجيل -وكل ما فيه جميل- إضافة لسماع صوت الإمام الألباني -وكأنه بيننا-، قوله -رحمه الله-: "ولكن الإنسان لَمّا يَسْمعُ شريطًا، بلا شك هو يَفْهمُه في حدود ما عندَه مِن أَمْرَين اثنين:

أحدهما: عِلم مُكْتَسَب

(الثاني): وخُلُق طيّب

على ضوئهما يستطيع أنْ يُفَسِّر ما يسمع".

وإقراره -قدس الله روحه- تقرير تلميذه الحلبي عنه:

"شيخنا.. سبحان الله العظيم!، هناك لاحظتُم غُلُوًّا في الحُبِّ فرددتُموه..، وهنا لاحظتم غلوا في الردّ فرددتموه!، فالشيخ -جزاه الله خيراً- إنصافه

والعدل..، هذا منهج أهل الحديث أنهم يقولون الذي لهم ويقولون الذي عليهم".

قلتُ: ومجال التعليق على هذه الدرر واسع وكبير، لكنني لا أريد أن أفسد على القارئ المنصف مريد الحق متعته بتأملها..)).

ثم لم يصبر هذا المشرف إلا دقائق معدودة حتى أفرد تعليقه هذا في مقال مستقل بعنوان: [هذا هو منهج الإمام الألباني -رحمه الله-... فهل من أوبة -إخواننا الغلاة-؟!]!

وأنا أتعجب حقاً من جرأة هذا المشرف!

فمن هم الغلاة يا هذا؟!

سأترك الجواب للمشرف وشيخه حصراً!

قال باسم خلف (من جديد!) في صحوته وتعليقه على كلام أعضاء منتداه!:

((واسمحوا لي بهذا التطفل على كلامكم: إنْ أجزنا للشيخ المأربي -سدده الله- بأن يتحدث عن (غلاة التجريح) في قلب أناس لا أجانب الصواب إذا

قلتُ فيهم -في كثير مما يذيعون- (غلاة التمييع)!، فإننا لا نستسيغ سكوته عن (غلاة التمييع) هؤلاء!؛ خاصة وأنه لا ينبغي تأخير البيان عن وقت الحاجة!.

إنَّ المميعين للمنهج السلفي كثر، وشيوخهم في ذلك -شعروا أم لم يشعروا- هم المميعون للإسلام!.

لكن عتبنا أن يصدر هذا التمييع للمنهج السلفي ممن يزعم أنه سلفي!، ويصدِّر للناس على أنه السلفي المتوسط المعتدل.

والله الذي لا إله إلا هو:

- إنَّ الذي يجيز لنفسه أن يمتدح الديمقراطية ويتمدحها -منهم- أقل ما يقال فيه: أنه مميع للمنهج السلفي...

- والذي لا يرى بأساً في أن يتولى عليه الكتابي الولاية العامة أقل ما يقال فيه: أنه مميع للمنهج السلفي...

- والذي يجيز الخروج على الحكام المسلمين الظالمين أقل ما يقال فيه: أنه مميع للمنهج السلفي...

- والذي يصدِّر مَنْ خالف منهج كبار أهل العلم بامتياز على أنه (إمام السلفية المعاصر) وأنه (الأب الروحي) للدعوة السلفية أقل ما يقال فيه: أنه مميع للمنهج السلفي...

- والذي يدعو النساء مع الرجال والأطفال للخروج على الحاكم المسلم أقل ما يقال فيه: أنه مميع للمنهج السلفي...

ثم...

- الذي يُصدِّر أمثال الشيخ القرضاوي ويجعلهم من العلماء بالمعنى الممدوح: فهو المميع للمنهج السلفي...

- والذي يمتدح صاحب الظلال أمام الناس: فهو المميع للمنهج السلفي...

- والذي لا يحذِّر -وهو المشهور المتبع في بلده- من فكر الخوارج بشتى أصنافهم وألوانهم وأخص المعاصرين منهم: فهو المميع للمنهج السلفي...

- فضلاً عن أن يمتدح بعض هؤلاء ويُصدِّرهم ويجلس معهم ويسخر ويستهزيء ممن يصف أمثال هذا الخارجي بهذا الوصف من أهل العلم، فمثل هذا أقل ما يقال فيه: أنه مميع للمنهج السلفي.

- والذي يريد أن يعيد النظر في كثير من المباديء السلفية: فهو المميع للمنهج السلفي...

- والذي لا يرى فرقاً جوهرياً بين منهج السلف وبين (الإخوان المسلمين): فهو المميع للمنهج السلفي...

- والذي يمتدح التجربة السياسية (للإخوان المسلمين): فهو المميع للمنهج السلفي...

ثم:

لا أعتب على أهل العلم الذين بدَّعوا أمثال هؤلاء، ولا أحرِّج على مَنْ اتبعهم من طلاب العلم على ذلك...

ثم:

أعتب على مَنْ يصف أمثال هؤلاء العلماء بسبب ذا بـ (غلاة التجريح) تنفيراً للناس منهم وصداً للعامة وطلبة العلم عنهم...

أقول:

إنَّ مصطلح (غلاة التجريح) صار مطاطاً يستعمله كل على هواه!، وبحسب ما يراه!.

- فإذا ضلَّل عالم معتبر طريقة (فلان) بالأدلة الصحيحة صار من غلاة التجريح!

- وإذا حذَّر علماؤنا من الخوارج المعاصرين -بحق- وسموهم، صاروا عند هؤلاء من غلاة التجريح!

- وإذا حذَّر علماؤنا من القرضاوي وكتابات قطب وكتابات الشعراوي، وحذروا من ابن عبد المقصود وشيخه، وحذروا من مثل عمرو خالد ومن على شاكلته، وإذا حذروا من المتصوفة والأشاعرة، وإذا حذروا من (الإخوان المسلمين) ومن (التبليغ) صاروا من غلاة التجريح!.

لا حول ولا قوة إلا بالله...

وإذا نُسِبَ للإمام الشافعي قوله -شعرا-:

إن كان رفضا حب آل محمد...... فليشهد الثقلان أني رافضي

وأتمثل قوله:

- إنْ كان التحذير من الضلال وممن يعليهم ويصدرهم ويقتفي أثرهم ويمدحهم غلواً فليشهد الثقلان أني من الغالين.

ونحن نؤمن أنَّ الله حافظ دينه، فكما عاشت الجهابذة فحفظت السنة والحديث، فستعيش الجهابذة في حفظ هذا الدين ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين، ولا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من خذلهم ولا من وافقهم والله المستعان)) انتهى كلامه.

فلما أُطلع شيخه علي الحلبي على تعليقه هذا قال له مخاطباً: ((رأيتُ كلام أخينا أبي الحارث، فكتبتُ له: "تعليقكم بشأن (غلاة التجريح!) و (غلاة التمييع!) كأنه ردة فعل ما؟! فلعلكم تعيدون النظر فيه!)).

فخنس هذا المشرف ولم نسمع له صوتاً مثل هذا قط!، وأعاد النظر فصار أسوأ من ذي قبل!، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ثم بعد هذا يتهمون غيرهم بالتقليد والتعصب والتحزب!

حقاً... رمتني بدائها وانسلت.

والذي يهمنا من هذا النقل قول هذا المشرف: ((إنْ كان التحذير من الضلال وممن يعليهم ويصدرهم ويقتفي أثرهم ويمدحهم غلواً؛ فليشهد الثقلان أني من الغالين))، فهذا إقرارٌ منه بأنه في تحذيره هذا هو من غلاة التجريح!، طبعاً في منظور غلاة التمييع!.

وأما قول شيخه علي الحلبي في [مقطع مسجل بصوته]: ((بالله عليكم؛ انظروا وقارنوا بين الرفق الذي وفَّقنا الله عز وجل إليه في هذه الفترة الأخيرة!؛ بعد أن غصنا وكدنا نغرق في الغلو والتعنت وشيء من الشدة!!، نقول هذا، ونعترف به، ولا نستكبر في أن نعتذر منه، وأن نرجع عنه، ووالله كما ظهر لنا أنَّ هذا ليس على الحق!!، لو ظهر أنَّ هذا الذي نحن فيه الآن ليس على الحق لتركناه أيضاً بدون أي إشكال)).

وقال في حاشية كتابه [منهج السلف الصالح]: ((وأقول منصفًا نفسي ومعترفًا بتجاوزي: لئن تقدم مني قبلًا يد سبق في شيء من هذا الغلو وأربابه؛ فإني أرجو ربي أن يكون لي قدم صدق في رد الحق إلى نصابه وتحرير هديه وصوابه)).

فهذا إقرارٌ من الحلبي نفسه بأنه كان من أهل الغلو!

فكلام الشيخ الألباني رحمه الله وتقرير الحلبي وتعليق مشرفه أول من يدخل فيه: الحلبي وحزبه العنيد ومشرفه البليد!

فهم الغلاة!

نعم... هم الآن غلاة مع السلفيين!

و.... مميعة مع الحزبيين!

وأما الشيخ ربيع حفظه الله فقد ردَّ الحلبي نفسه -بعد موت الشيخ الألباني!!- الغلو عنه!

فقد سُئل علي الحلبي: ما هو رأي الشيخ في الشيخ ربيع المدخلي والشيخ مقبل الوادعي؟

فكان جوابه: ((مثلي لا يُسأل عنهما، هما يُسألان عني)).

فقال له السائل: ما رأيكم فيمن يقول عن الشيخ ربيع أنه عنده غلو في مسألة الردود؟!

فقال الحلبي: ((**هذا غير مقبول منه هذا القول!!!**، وإن كُنت أريد أن أقول: يُقبل منه هذا القول بالنسبة لغيره ممن يُخالف الشيخ ربيعاً، لأنَّ الذين يُخالفون الشيخ ربيعاً في العادة لا ينتقدون عليه أنه عنده غلو في الردود، هذا انتقاد مقبول -قد يكون له وجهة نظر، **وإنْ كانت باطلة ومردودة وغير مقبولة** لمن له تلطفٌ في العبارة وانتقادٌ لا يرجع بالطعن على الشيخ ربيع حفظه الله تعالى- ومع ذلك؛ **فإنَّ الأمر كما قلتُ: هذه تهمةٌ باطلة ومردودة!**، بل إنني أقول كما قال شيخنا رحمه الله: والله لقد وفَّق الله لهذه الأمَّة في هذا الزمن بالشيخ ربيع

حتى يُبيِّن حقيقة ما عليه كثير من المنحرفين عن الحق، المخالفين لسنَّة سيِّد الخلق صلى الله عليه وسلم؛ ولولا ما وفَّقَ الله إليه الشيخ ربيعاً في مثل هذه الردود لكان كثيرٌ من الذين ردَّ عليهم لا يزالون عند كثير من الناس قادة وسادة ومفكرين وحركيين ومفسريين وكبراء و..و..و.. إلى آخر هذه الأمور.

الشيخ ربيع كما قال شيخنا فيه: "هو إمام في الجرح والتعديل في هذا العصر"، وقال شيخنا رحمه الله فيه: "لم أجد عليه غلطاً منهجياً فيما كتب"، هذا ليس يعني بمعصوم، هو ليس بمعصوم، لا هو يقول عن نفسه بأنه معصوم، ولسنا نحن نقول عنه أنه معصوم، لكنَّ عندما لا يكون من الإنسان غلط منهجي فإنَّ هذا يدل على وضوحه، وعلى ظهوره، وعلى بيانه، وعلى صلاحه، وعلى استقامته، أما أن يغلط في مسألة جزئية أو فرعية أو في تركيبة لغوية أو شيء من ذلك فهذا أمرٌ طبيعي لا ينجو أحدٌ منه ممّن مسك قلماً أو ألَّف كتاباً)) [شريط مسجَّل بعنوان (منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله) من تسجيلات مجالس الهدى/ الجزائر، الوجه: ب].

فمن هم الغلاة الآن؟!

ثم:

ما هو قول المشرف في أحكام شيخه الحلبي -بعد الانحراف والزيغ- عندما قرر:

١ - أنَّ الشيخ ربيعاً أكثرُ ضرراً على السلفيين من محمد حسان!

٢ - أنَّ منهج الشيخ ربيع أخطرُ من منهج سيد قطب!

٣- أنَّ غلو الشيخ ربيع أشدُّ من غلو محمود الحداد وعبد اللطيف باشميل وفريد المالكي مجتمعين!

هل يعدُّ هذا من التعنت والغلو؟!

أم يعدُّ من العدل والإنصاف؟!

وهل هذا من (الخلق) و(العلم)؟!

أم من (الحنق) و(الظلم)؟!

قال تعالى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ للهِّ شُهَدَاء بِالْقِسْطِ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُواْ اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُواْ اللهَّ إِنَّ اللهَّ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ)).

وقال سبحانه: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاء للهِّ وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقَيرًا فَاللهُّ أَوْلَى بِهِمَا فَلاَ تَتَّبِعُواْ الْهَوَى أَن تَعْدِلُواْ وَإِن تَلْوُواْ أَوْ تُعْرِضُواْ فَإِنَّ اللهَّ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا)).

والله الموفِّق.

كتبه

أبو معاذ رائد آل طاهر